MISSION→ZERO
GUINEA WORM ERADICATION

خمسة عشر لا غير

سبحان ربّي.. كم قطعنا من أشواط، من حرب وهدر للدماء، بين البؤس والكآبة، وأصوات المشككين وقرع الطبول، وقولهم أنه مستعصى، وأن الانتظار أبداً سيطول.

بدءاً بثلاثة ملايين وخمسمئة عدوى، والداء يتفشى بدون حساب. لم يرعاهم أحدٌ، كان عليهم الانتظار، إذ توجب التعامل مع الأهم من الأخطار.

وساد عهد من الإرهاب، تحت رحمة تلك الأفعى قديمة الزمان. تسلطت وفرضت ما لا يُحمل من الآلام على ما لا ذنب لهم سوى الفقر، فضربتهم بالسهام.

أكانوا نساءً أم رجال، شيوخاً أم أطفال، أو ما حملوا من عقيدة وإيمان. تزرع بذورها في بركة ماء، تنصب فخاخاً، لمن دفعه العطش ليأتي ويروي ضمأً. فتطلق دورة جديدة من الإعاقة والأسى والآلام.

سارعت الآفة إلى حفر الثقوب في الأذرع والأرجل.. وحتى الأحلام. نهشت أجساد المزارعين وأضعفتهم، فغابت المحاصيل. لم يبقى لسد الرمق سوى ما شحّ من برامج إعانة الفقراء. صراخ الأطفال لم يتوقف، وأحياناً جنودٌ يطلقون النار.

لكن بريق أمل بدأ يلوح بعيداً خلف البحار، عندما اتفق رجالات الرئيس وعقدوا العزم، بأن يقطعوا رأس الأفعى وليكن ما يكن. فأنشأوا فريقاً للقيام بالمهام مهما كان الثمن.

بدا الحل بسيطاً: طهّروا المياه لتصبح صالحة للشرب. ثّقفوا الناس وانشروا الوعي بالكلمة والغناء. فلا حاجة للّقاح، بل دروساً للكبار والصغار. ويكفي أن يكون بينكم بضعة محاربين بقوة عزم.

معاً، نحارب المرض. معاً، نجلب قدراً من الطمأنينة والسلام. معاً، نلهم الأمل. معاً، نجلب الخلاص. معاً، نوفر العلاج، ونقضي على ذلك الطفيلي الآثم. يداً بيد، معاً، نحقق الإنجاز!

أربعون عاماً مضت، كلها كدح وتعب، عدا عام واحد. بوجود ثلاثة ملايين إصابة، قالوا حينها أنه مجرد حلم صعب المنال. والآن لم يبقى سوى خمسة عشر حالة – خمسة عشر فقط! والشكر والثناء يعود لمحاربين بمرشّحاتٍ للماء ساهموا في بناء الأحلام. والآن لم يبقى سوى خمسة عشر حالة – أقولها ثانيةً: خمسة عشر فقط!

خمسة عشر لا غير!

Written by Waleed Gubara, created by Touchline.

© The Carter Center. Published March 2022.